إضاءة

لقاءاتٌ أدبية بمعزل عن الشأن العام

الطغيان والرواية

اكلُّ هذا الاستبداد ولا ندوة عن الرواية والطغيان؟ نعرف انّ هناك روائيّين يصرّحون بأنهم يهتمّون بالرواية وليس الطغيان، فهذا سياسة وليس شأن الرواية. إذا كانوا يقصدون فعلاً ما يقولون، فإنّ الطغيان طاول الرواية أيضاً

فوّاز حداد

تستعد المؤسّسات الثقافية في البلدان العربية لإحياء النشاط الثقافي بوتيرة عالية بعد سنوات من الركود القسري. وكما يبدو، ستكون العودة بكامل حمولتها مع إضافات، تعويضاً عن قيود كورونا. تحت تأثيرها كان التراجع في اللقاءات الثقافية الحيّة، واقتصر على لقاءات افتراضية، مهما يكن أثمرت ولو كان عن بُعد، وإن كان منقوصاً.

من اهتمامات الأدبي في هذا اللقاءات الدورية المتنوّعة، فلا بدّ من الإشارة إلى بعض السلبيات من وجهة نظرنا، إذ كثيراً ما صادفتنا هذه العناوين الحصرية في الندوات: الرواية التاريخية، آفاق صناعة الرواية، الرواية والمدينة، الرواية والمعرفة، تحوّلات الرواية، صناعة الرواية، الإبداع والنقد الروائي... وأشباهها، أو على منوالها، أو هي بالذات تُستعاد من فترة إلى أخرى، مع أنّ الرواية تثير الكثير من الموضوعات الشيّقة التي تشقّ على الحصر. ويمكن القول، بالنسبة إلى تبجيل هذا الجنس الأدبي، إنّنا لسنا وحدنا السبّاقين إلى هذا، فالعالم كلّه لا يقلّ عنّا احتفاء به، وإن كان ما يبذله أقلّ من هذا الكرم الذي اشتهر به العرب. أمّا لماذا الرواية؟ فلأنها الأكثر اتصالاً بالواقع، واقع حياة البشر، ما يتيح الاطلاع على عوالمهم، وتلك البقع الغامضة في دواخلهم، ليس من الناحية المعاشية فقط، بل يتعدّاها إلى سكون القبور، مع أنّ ما يجري على صلة وثيقة بالمثقّفين والكتّاب، ورغم أنه بطاول الدول، لكنّها لا تُعنى به إلّا من ناحية إغفاله. ومن المأمول ما دام أنها لا تهتمّ به، لكنها تقيم وزناً لفعاليات ينبغي ألّا تهمله، وإن كانت اهتماماتها بها عادة من ناحية المظاهر التي ترتد عليها بالمديح، انشغالها بتمويل الجانب الحضاري، من ناحية تأمين إقامة جيّدة للمدعوين، والحرص على راحتهم ورفاهيتهم.

وإذا كانت هذه اللقاءات الأدبية تخضع للمراقبة، فكما يبدو للحفاظ على الحريات وعدم تعريض سلامة الحضور للخطر أو الانزعاج، مع أن حقوق الانسان لا تُراعى في هذه البلدان، فتبدو هذه الحفاوة، ولو كانت للتصدير، تعويضاً مجزياً عنها، فبراعيها الأدباء الضيوف، ولا يحرجون البلد المضيف حتى بهمسة، فالتهذيب يستدعي الصمت.

وبما أنّ الرواية تحظى بالنصيب الأكبر من اهتمامات الأدبي في هذه اللقاءات الدورية المتنوّعة، فلا بدّ من الإشارة إلى بعض السلبيات من وجهة نظرنا، إذ كثيراً ما صادفتنا هذه العناوين الحصرية في الندوات: الرواية التاريخية، آفاق صناعة الرواية، الرواية والمدينة، الرواية والمعرفة، تحوّلات الرواية، صناعة الرواية، الإبداع والنقد الروائي... وأشباهها، أو على منوالها، أو هي بالذات تُستعاد من فترة إلى أخرى، مع أنّ الرواية تثير الكثير من الموضوعات الشيّقة التي تشقّ على الحصر. ويمكن القول، بالنسبة إلى تبجيل هذا الجنس الأدبي، إنّنا لسنا وحدنا السبّاقين إلى هذا، فالعالم كلّه لا يقلّ عنّا احتفاء به، وإن كان ما يبذله أقلّ من هذا الكرم الذي اشتهر به العرب. أمّا لماذا الرواية؟ فلأنها الأكثر اتصالاً بالواقع، واقع حياة البشر، ما يتيح الاطلاع على عوالمهم، وتلك البقع الغامضة في دواخلهم، ليس من الناحية المعاشية فقط، بل يتعدّاها إلى الجوهر المضيء والمظلم، في أعماق النفوس والمجتمعات، والكشف عنها. تُسهم الندوات في التقارب بين الكتّاب، والمشاركة في تبادل الخبرات بينهم حول العمليات الإبداعية، والاطلاع على ما طرأ من مستجدّات انعكست عليها. فالرواية بالذات يجب أن تكون على صلة لا تنقطع بالمتغيّرات، وليس من العبث إطلاق وصف على الروائيّين برقباء الواقع، يستمدّون منه رواياتهم، فالرواية ليست الفنّ فقط، طالما الفنّ نفسه غاية الحياة، أليس الجمال سينقذ العالم، حسب دوستويفسكي؟ الملاحظة عن تلك اللقاءات غياب الكثير من العناوين التي تستحقّ التطرّق إليها، ما دام أنها تمسّ حياتنا، فنحن نعيش حياةً واحدة، لماذا لا نهتم بها؟ نحن بحاجة إلى التعبير عنها وعن أنفسنا في هذا العالم، ما دمنا نخوض فيه، ونعيش فيه، ونموت فيه؟ أليس من الأولى الكتابة عنه؟

في الحقيقة، لم تغفله الرواية، لكن كان نصيبه ضئيلاً فيها، ليس بحجمه في الواقع، غالباً بفعل الرقابة التي يمارسها الروائي في كتاباته خوفاً من رقابات الدول، هل هذا ما يستدعي عدم حضور عالمنا في الفعاليات الروائية؟

ليست المقالات ولا التحليلات ولا الأخبار اليومية، تكفي لندرك عمقَ هذه المجريات المتسارعة، وإدراك النسخ الخفي الذي يمدّنا بالحياة أو يمدّنا بالموت، هذا النسخ إن لم يحيا فسوف يتماوت في داخلنا، لماذا تخشاه الرواية وتعتم عليه، ولماذا يُستثنى من الندوات الأدبية؟ فمثلاً لماذا تخلو من هذه العناوين: الرواية والعسكر، الرواية والديكتاتورية، الرواية والاستبداد، الرواية والتطبيع، الرواية في زمن الطغاة، الرواية والمخابرات، الرواية والربيع العربي، الرواية والثورة... ما دام أنّ بلداننا لا تخلو من هذه وهؤلاء؟

الحجّة المعلنة، بعدم التعرض إليها، ولو أنّها عن الحياة والبشر، تعود بالضبط إلى أنها روايات سياسية، عيبها المباشرة، والخطابات التحريضية، والشكوى ممّا يؤثّر في الوئام الاجتماعي... طبعاً لدى الحكومات الكثير من الحجج والادعاءات الكاذبة، نحن لن نناقشها، فهي قد تمنع ليس أيّ شيء يصادفها، بل كلّ شيء حتى الذي لم يصادفها. والسؤال، أكلّ هذا الاستبداد، ولا ندوة عن الرواية والطغيان؟ نعرف أنّ هناك روائيّين يصرّحون بأنهم يهتمون بالرواية، وليس الطغيان. لماذا؟ لأنّ الطغيان سياسة، وليس شأن الرواية.

إذا كان ما يقولونه يقصدونه فعلاً، فالطغيان طاول الرواية.

(روائي من سورية)

في حال استعاد النشاط الثقافي عافيته، فليته لا يكرّر نفسه

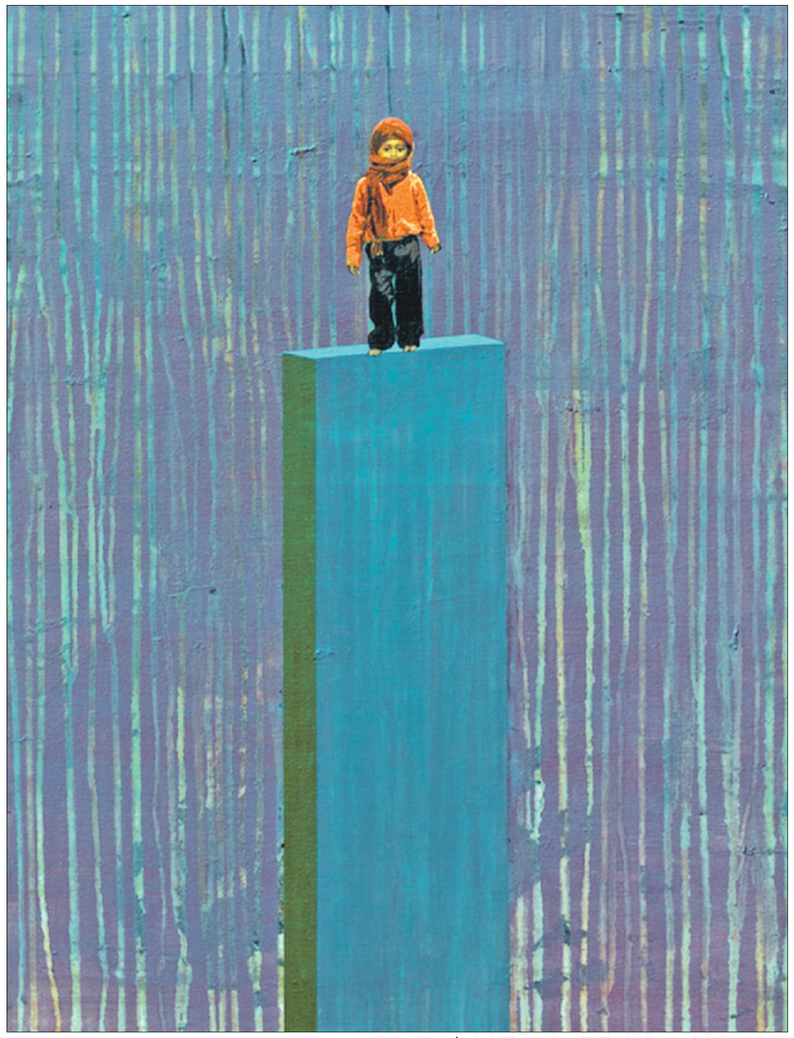

هاني زعرب، من سلسلته «درس الطيران والانتظار»، مواد مختلطة على قماش، 81 × 60 سم

برو توكولات التباعد الثقافي

إذا كانت الثقافة في كل بلاد العالم قد تضرّرت من وباء كورونا، فإنّ الثقافة العربية منهكة منذ عقود بأكثر من وباء، فمثلما حين يُقال إنّ الدوات الفكرية والادبية قد جُلّفت في ثقافة ما، فإن من الصعب ادّعاء ذلك عربياً، لأنّ الدوات الفكرية والادبية - منذ عقود - لا يحضرها سوى قليلين، وكأنّ الجمهور العربي طبّق برو توكولات التباعُد الاجتماعي قبل الوباء. يسري ذلك، ايضاً، على فنون جماهيرية كالمسرح والسينما.

قراءة

النمر الأبيض في مواجهة القدَر الطبقي

سيرة ذاتية لهندي نصف مخبوز

في فيلمه الروائي الطويل، الذي يستند إلى رواية بالعنوان نفسه للكاتب الهندي الأسترالي ارافيند اديغا، يروي المخرج الإيراني الأميركي، رامين بحراني، قصّة بالرام حلواني؛ الشاب الهندي الذي يخوض صراعاً طبقيّاً ضدّ «سيّده»

محمد هديب

برصاصة وحيدة في جيبه استطاع الكاتب الهندي- الأسترالي ارافيند اديغا اصطياد جائزة «مان بوكر» عام 2008. كان الشاب ذو الثلاثة وثلاثين عاماً يكتب رواية لأوّل مرّة، والإهداء كان «إلى رامين بحراني»، وما هذا إلّا صديقه المخرج الأميركي من أصل إيراني، الذي سيضطلع بإخراج فيلم (2021) بنفس عنوان الرواية، «النمر الأبيض».

ومع عدم التشبيه الأخلاقي بين الكاتب وبطله في الرواية، بالرام حلواني، إلّا أن الاثنين معاً ضربا ضربة معلم، الأوّل في السلك الأدبي والثاني في حفر فلسفته بوضوح: عليك أن تفكّر بقتل سيّدك.

تبدو الرواية مكتوبة بقرن فلفل حارّ. تقرؤها وأنت تعرف أنّ خادماً يمكنه أن يقتل سيّده، لكنّ حلواني لم يرتكب جريمة، بل فعل ما يراه ضرورة لأن يتخلّص الهندي - نصف المطبوخ، وصاحب أفكار نصف مشكّلة ونصف مهضومة ونصف مصحّحة - من قدره الطبقي، من الحيوانات الثريّة التي تستبيحه في مدن نصف مخبوزة، يُنبت لناس نصف مخبوزين. كان كلّ ثريّ من هؤلاء له لقب حيوان. أمّا هو، فعليه أن يحلم بأن يكون «النمر الأبيض»، النادر، الذي يظهر مرّة واحدة في كلّ جيل.

كان آدارش غوراف، الشاب النحيل، ضئيل البنية، الذي لعب دور بالرام حلواني، اختياراً ممتازاً أصاب فيه مخرج الفيلم. موهبة هذا الممثّل لا قياس لها سوى مشاهدة الفيلم (متوفّر على «نتفليكس»)، ومعاينة قدرته في أداء دور الخادم الذليل، وفي الوقت نفسه أدوار السفالة الأخلاقية المقنعة في تبريرها. إنه يبدو دائماً ضحيّة طبقته الدنيا التي لها من اسمها (حلواني) أن تصنع الحلوى وتلعق الحضيض، وفي ذات الوقت يقطع الخطوات بثبات نحو هدفه، لا بالانتقام على طريقة الأفلام الهندية التجارية، بل بوعي يجعل جريمة قتل سيّده، سفحاً نحو القمة. لقد كان مدركاً لدوافعه التي تنمو وتتصاعد.

في مسيرة السينما العالمية، لا بدّ من ظهور هذا الطرح المتطرّف بحدود تعبير متفاوتة؛ كان فيلم «جوكر» (2019) مثالاً ساطعاً على العنف الدامي تجاه المجتمع وسلطات مؤسساته، إلّا أن القاتل مريض نفسياً. لكنْ لو أخذنا مثالاً عربياً، فإن فيلم «الغول» (1983) ينتهي بقتل أحد رموز سياسة الانفتاح في السبعينيات؛ رجل الأعمال الذي أدّى دوره فريد شوقي.

وكان القاتل (أداء عادل إمام) يائساً من وجود أي طيف للعدالة، لذلك شحذ بلطته وخبّأها بين جريدة وكتاب «قدر الإنسان» لأندريه مارلو، وقتل رمز الاستغلال أمام الناس.

بهذا المعنى القاسي يشهّر بالرام حلواني بمجتمع بلاده منذ أوّل سطر. الرواية بمجملها هي عبارة عن إيميلات يرسلها إلى ون جيا باو، رئيس الوزراء الصيني السابق، الذي سيزور بنغالور، عاصمة البرمجيات و«وادي السيليكون» في الهند، ورمز الاقتصاد الصاعد الذي يمثّل جوهره ما يُعرف بالتعهيدات الخارجية. وتتبنى الحكاية على واقعة حقيقية، وهي زيارة جيا باو للهند في 2005، للاستثمار المشترك بين الصين المتفوّقة في «الهارد وير» والهند المتفوقة في «السوفت وير».

بطلٌ يحفر فلسفته بوضوح: عليك أن تفكّر بقتل سيّدك

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

رامين بحراني

من الفيلم

صوت جديد

أنتمي إلى أجيال متشابكة ومتداخلة

موفق الحجار

تقف هذه الزاوية من خلال اسئلة سريعة مع صوت جديد في الكتابة العربية، في محاولة لتبيّن ملامح وانشغالات الجيل العربي الجديد من الكتّاب

الدوحة ـ **العربي الجديد**

■ كيف تفهم الكتابة الجديدة؟

مثيرةٌ هذه الصفة التي يمكن تأويلها بطرق عديدة. لكنّي أفهم الكتابة كما قدّمها جيل دولوز كصيرورة. أن نكتب يعني أن نصير، ولا يعني ذلك أن نصير كتّاباً، بل أن نصير شيئاً آخر. ربّما تكمن الجدّة في هذه الصيرورة.

■ هل تشعر نفسك جزءاً من جيل أدبي له ملامحه وما هي هذه الملامح؟

أنتمي إلى أجيال متشابكة ومتداخلة. لا أعرف كيف يمكن تحديد الجيل الذي أنتمي له، ولا أعرف إن كانت (لنا) ملامح واحدة واضحة. لقد خسرتُ كما خسر غيري، يبدو أننا جيلٌ من الخاسرين والمبعثرين على خريطة كلّ شيء، والأدب.

■ كيف هي علاقتك مع الأجيال السابقة؟

أنتمي إليها في أحيان كثيرة. لا أحبّ التحقيب فعلاً.

■ كيف تصف علاقتك مع البيئة الثقافية في بلدك؟

تقع بلادي اليوم على خريطة افتراضيّة، عندي بعض الصداقات التي أعتزّ بها، ولكنّي كذلك لست منخرطاً كما يجب. هي مشكلتي طبعاً، لا أعرف كيف تحدث هذه العلاقات، لكنّي أحاول دائماً. أتمنّى لو كان لنا أن نلتقي ونعمل معاً كبيئة ثقافيّة.

■ كيف صدر كتابك الأول وكم كان عمرك؟

كان عمري 26 سنة، صدر في كوالالمبور بماليزيا؛ حيث عشتُ هناك فترة ليست بالقصيرة. قدّمتُ نفسي في مسابقة شعريّة وتعرّفت على كاتبة مهمّة في المشهد الثقافي هناك، قالت لي وقتها إنّها مهتمة بالنشر لي. أجّلتُ الموضوع إلى عام آخر، ثم رتّبتُ بعض النصوص ونشرت المجموعة (إذدروبة شعرية) باللغة العربية مرفقة بترجمتها إلى اللغة الإنكليزية.

■ أين تنشر؟

بشكل عام، أكتب في صفحتي على فيسبوك، وأسجّل النصوص على حسابي في ساوند كلاود. قزرتُ، من فترة قصيرة، أن أبدأ مدونة خاصّة. كنت وقتها أفكر بإجابة واضحة عن سؤالك هذا تماماً. يمكنني إذاً أن أقول الآن: أنشر في مدوّنتي (نقطة): (www.mwaffahajjar.com)

■ كيف تقرأ وكيف تصف علاقتك مع القراءة: منهجية، مخططة، عفوية، عشوائية؟

كنتُ أقرأ كما يُكتب الشّعر. ثم بعد أن أصبحت القراءة الأدبيّة جزءاً أساسيّاً من حياتي (في مرحلة الماجستير)، صرتُ أقرأ بشكل مخطّط له، وكذلك تنوّعت قراءاتي أكثر، خارج حدود الشعر. أحاول أن أبقي على عنصر العشوائيّة من حين إلى آخر.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

بطاقة

شاعر سوري من مواليد دمشق 1992. له مجموعة شعريّة بعنوان «إنترو بيّة شعريّة» (2019)، كما شارك في مجموعة قصصيّة صدرت في ماليزيا عام 2020 بعنوان «The lockdown Chronicles». حصل على جائزة أفضل شاعر مهاجر في كوالالمبور عام 2017. مهتم بقضايا تعذّر الترجمة في الأدب، وبالمساحات التي يتقاطع فيها الأدب مع العلم، والفلسفة.

موفق الحجار

فعاليات

تُعرض، عند التاسعة من مساء اليوم الثلاثاء، على خشبة «مسرح اوبرا ملك» في القاهرة، مسرحية **مش إكترا** من تأليف وإخراج **محمد عبد المولى**. يتبنّى العرض السخرية من عمل فنّي حفظه المتلقّي، من خلال التلاعب بأحداث القصة، حيث يعود اوريستيس فيجد شقيقته اكترا تخلّت عن رغبتها في الانتقام لمقتل والدهما.

القصة الأخرى .. الحداثة المغربية عنوان المعرض الذي افتتح في «متحف كوبرا للفن الحديث» بامستردام منتصف الشهر الجاري، ويتواصل حتى الثامن عشر من ايلول/ سبتمبر المقبل. يضمّ المعرض حوالي اربعين لوحة تُمثّل المشهد التشكيلي المغربي منذ الاستقلال وحتى اليوم، لفنّانين مثل: **الشعيبية طلال** (اللوحة)، و**محمد المليحي**، و**فريد بلكاهية**، و**محمد الإدريسي**، و**داود اولاد السيد**.

ضمن سلسلة «حوارات ثقافية»، التي تنظّمها «دار الثقافة ابن رشد» في المحمدية بالقرب من تونس العاصمة، تُعقد عند العاشرة من صباح السبت، الرابع من الشهر المقبل، ورشة افتراضية بعنوان **مدخل نظري حول مفهوم القيم بين الفرد والمجموعة**، يديرها الباحثان **انور البصلي** و**بلقاسم بن العيادي**.

حتى نهاية الشهر الجاري، يتواصل في «المتحف العمومي الوطني للفن والتاريخ» بمدينة تلمسان الجزائرية معرض **مدارس تلمسان وبيوتاتها العلمية قبل الاحتلال الفرنسي**، والذي افتتح في السادس عشر من الشهر الجاري. يتضمّن المعرض صوراً لاهم المؤسّسات التعليمية في المدينة، كما يضيء دورها في مقاومة المستعمر.